الرابعة في الحوار بين الولايات المتحدة وم.ت.ف. وكما أشرنا، مؤخراً، فان واشنطن ترى هذا الحوار اداة لدبلوماسيتنا الرامية الى تشجيع عملية سلام قابل للبقاء في الشرق الاوسط». واستطرد في القول: «ان هدفنا، في هذه العملية، يظل تحقيق تسوية شاملة يتمّ التوصل اليها عبر مفاوضات، على أساس قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨. ونحن نواصل هذا الجهد على أساس مبادىء راسخة: الارض مقابل السلام، والأمن والاعتراف باسرائيل وبالحقوق السياسية للفلسطينيين». وأضاف: «ان مهمتنا الفورية هي العثور على وسيلة عملية لترجمة هذه المبادىء الى واقع سياسي. وكما كان الحال في جلستنا الرسمية الاخيرة، فان معظم مناقشاتنا تركزت على هذه الغاية، وكانت محادثاتنا جدية وتمحيصية» (**المصدر نفسه**).

ولمزيد من توضيح النوايا الاميركية، في هذا الصدد، قال بيلّترو: «لقد أكدنا اقتناعنا بأن الفلسطينيين يجب ان يستجيبوا لتحدي بناء سلام جديد، لا ان يواصلوا صراعاً قديماً؛ ثمّة طريق نحو السلام في الشرق الاوسط، ونحن نقترح ان علامة الطريق المقبلة، ولكن ليس الاخيرة على هذا الطريق، هي اجراء انتخابات في الارض المحتلة؛ فمثل هذه الانتخابات، المعدّة لتكون مقبولة لدى الاسرائيليين والفلسطينيين، يمكن ان تطلق عملية تفاوض سياسي من شأنها ان تبدأ بتغيير مواقف أساسية، وان تفضي الى حل شامل. وهناك فرصة لاظهار نتائج في حوارنا، لكن ذلك سيتطلب قرارات صعبة، ودبلوماسية حذرة» (**المصدر نفسه**).

وفي الوقت الذي اعتبرت مصادر في واشنطن ان نص البيان الذي تلاه السفير الاميركي كان معدّاً، سلفاً، في وزارة الخارجية، أفادت مصادر أخرى بأن البيان ركّز على توجيه اسئلة تمحيصية عن اشارة البيان الختامي لمؤتمر «فتح» الاخير الى «الكفاح المسلح»، وضرورة تصعيده لانهاء الاحتلال الاسرائيلي للارض المحتلة. وتستند هذه المصادر الى ما ذكرته الناطقة باسم وزارة الخارجية الاميركية، مارغريت تتوايلر، من «ان بيان مؤتمر 'فتح' يشتمل على أقوال تطعن في اسرائيل، وتتسم بلهجة المواجهة والعنف وتفضيل الحلول غير الواقعية بدلاً من اتباع الافكار العملية المؤدية الى السلام». وذكرت، أيضاً، في هذا السياق، «ان السلطات الاميركية ستدرس بيان 'فتح' دراسة أشمل، للحصول على تفهّم أعمق لمضمونه، وان وزارة الخارجية ستواصل حوارها مع م.ت.ف. للاطلاع على سياسات المنظمة تجاه اسرائيل» (باتريك تايلور، **المصدر نفسه**، ١٧/٨/١٩٨٩).

وممّا لا ريب فيه، ان نبرة البيان الذي تلاه السفير الاميركي تعني، فيما تعنيه، ان الأسس الرئيسة للسياسة الاميركية لا تزال ترتكز على أسلوب الخطوة الاولى المتمثلة في اجراء الانتخابات في الارض المحتلة؛ وهذه الخطوة تتطلب بدء الحوار بين الفلسطينيين في الداخل والاسرائيليين؛ وبما ان «المناخ» الحالي لا يسمح ببحث في التسوية الشاملة، فكل مطلب من شأنه ان يعتبر نتيجة مسبقة للمفاوضات مرفوض مبدئياً من قبل الادارة الاميركية.

واشنطن تريد البداية لا النهاية. هذا، على الاقل، ما أفادت به مصادر اميركية قريبة من الحوار مع المنظمة، وأضافت: «ان التباعد في المواقف بين م.ت.ف. والولايات المتحدة لن يؤدي الى قطع هذا الحوار، أو تجميده»، واستطردت تقول: «ان هذا النوع من الحوار يتطلب اعصاباً فولاذية ونفَساً طويلاً، خصوصاً وانه يتعلق بقضية معقّدة وشائكة». وذكّرت المصادر نفسها بالوقت الذي استغرقته المفاوضات الخاصة بالقضية الناميبية التي استمرت على مدى ثمانية أعوام، وبما رافقها من أزمات وتعقيدات. وأضافت: «ولكن النفَس الطويل والصبر الذي أظهره جميع الاطراف أوصل المعنيين بهذه الأزمة الى الطريق المنشود» (**الحياة**، لندن، ٢٢/٨/١٩٨٩).

هذا الحرص في النبرة التي استخدمها هؤلاء غاب عن النبرة التي استخدمها مسؤولون بارزون في الادارة الاميركية، الذين قالوا: «ان المنظمة مصرّة على انه لا يمكنها الموافقة على أية خطة اسرائيلية للانتخابات لا تؤمّن دوراً ومشاركة مباشرة لها في المفاوضات في عملية السلام؛ كما انها تصرّ على حتمية وضرورة ان تؤدي عملية السلام، في النهاية، الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة. ومن هنا، فان المنظمة لا تزال تصرّ، وتركّز، على أهداف سياسية، بدلاً من احراز تقدم فوري على طريق السلام.